مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

الى الشواطئ المصرية

للشاعر الوجداني علي محمود طه

حيّاكِ أرضاً وازدهاكِ سماء بحرٌ شدا صخراً وصفّقَ ماء
يحبو شعابَكِ في الضحى قبلاتِهِ ويرفُّ أنفاساً بهنَّ مساء
مُتَجَدِّدَ الصبَوَاتِ أودعَ حُبَّهُ شتّى الأشعةِ فيكِ والأنداء
ولَعُ بتخطيط الرِّمال كأنهُ عرّافةٌ تستطلعُ الانبـــاء
ومُصَوِّرٌ لبِقُ الخيال يصوغ من فنّ الجمال السِّحرَ والأغراء
نَسَقَ التَّواطئ زينةٌ وأدقُّها صُوَراً بريّا صفحتيه تراءى
يجلو بريشته السماء وإنّما زادتْ بريشته السماءُ جلاءَ
لا الصبحُ أوضحُ من مطالعه به شمساً ولا أزهى سناً وضياءَ
كلاًّ ولا الليلُ المكوكبُ أفقه بأغرَّ بدراً أو أرقَّ سماءَ
ولربَّ زاهيةِ الأصيل أحالها سـيلاً أحمَّ ولجةً حمراءَ
وكأنما طوَتِ النهارَ ونشّرتْ لَهَباً وفجّرت الصخورَ دماءَ
ولربَّ عاطرةِ النسيم عليلةٍ طالعتُ فيها الليلةَ القمراءَ
رقَصَتْ بها الأمواجُ تحت شعاعها
وسرتْ تُجاذبُ للنسيم رداءه
حتى إذا ارتاحَ الكرى بجفونها ألقتْ إليك بسمعها إصغاءَ
تتسمعُ النوتيَّ تحت شراعه يشدو فيبدعُ في الهوى الغنّاءَ
هَزَّتْ ليالي الصيف ساحرَ صوته
فشجا الشواطئَ واستخفَّ الماءَ
وأثارَ أجنحةَ الطيور فحوّمتْ في الليل حيرى تتبعُ الأصداءَ
دُرَرٌ فواتنُ يا شواطئ صاغها
لكِ ذلك البحر الصنّاعُ رواءَ

فتنظريه على شعابكِ مثلما رجع الغريبُ إلى حماهُ وفاءَ
كم ظلَّ يضربُ في صخورك موجه
مما أجنَّ محبةً ووفاءَ
معذراً إذا عيّتْ بمنطقه اللُّغى فهو العبيُّ المفحمُ الفصحاءَ
فخذي الحديثَ عليه واستمعي لهُ
كم من جمادٍ حدّثَ الأحياءَ
وسليه كيف طوى الليالي ساهداً
وبلا الأحبَّةَ فيك والاعداءَ
كم ليلةٍ لكِ يا شواطئ خاضها والرعبُ يملأ حولك الأرجاءَ
والفلكُ مرهفةُ القلاعِ كأنها تطأ السحابَ وتهبط الدأماءَ
حملَتْ لمصر الفاتحين وطوّحتْ للنيل منهم جحفلاً ولواءَ
ولو استطاعَ لردَّ عنكِ بلاءهم وأطار كلَّ سفينةٍ أشلاءَ
أو كان يبلغ للغيوب شفاعةً هزَّ الوجودَ ضراعةً وبكاءَ
أو كان يملكُ قدرةً حشد الدُّجى
ونضا الرجومَ وجنَّدَ الأنواءَ
ودعا غوارَبه الثقالَ فأقبلتْ فرمى بها قدَراً وردَّ قضاءَ
فاستعرضي سيرَ الزمان ورددي ما سرَّ من أنبائهنَّ وساءَ
وخذي ليومكِ من قديمك ساوةً ومن الجديد تعلّةً ورجاءَ
إيه شواطئَ مصر والدنيا منىً تهفو إليك بنا صباحَ مساءَ
ناجيتِ أحلامَ الربيع فأقبلتْ وأشرتِ للصيف الوسيم فجاءَ
يحبوكِ من صفو الزمان وأنسه ما شئتِ من بهج الحياة وشاءَ
وغداً تضيءُ على جنيبك لجة طبَعَ الخلودُ سماتِها الغراءَ
وترفُّ منه على ثغورك بسمةٌ خفَّ العبابُ لها وغضَّ حياءَ
فاستقبلي الصيفَ الجميلَ وهيّئي للفنِّ فيكِ خميلةً غنّاءَ
واستعرضي حورَ الجنانِ وأطلقي
لغـةَ السماء وألهمي الشعراءَ

اسلام عمر

أسلم سعيد بن زيد بن نفيل « ابن عم عمر » وزوجته فاطمة « أخت عمر » وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرئها القرآن

خباب — (يستمع فاطمة) :

رتلي ما شئت فيه وتلي ... واقرئيه كل صبح ومساء
إنه خير كتاب مُنزَّل ... فيه للمؤمن أمن وشفاء

فاطمة :

يا بياناً جلّ عن كل شبيه ... وتعالى عن أساليب العرب
وكتاباً كلما رتلتُ فيه ... خشع القلب لديه واقترب
هو إن رقّ نسيم نافحٌ ... بشذا الخلد وأنفاس النعيم
وإذا ثار فجمر لافحٌ ... يستمد الوقد من نار الجحيم
أعرضوا عنه ولو أصغوا اليه ... لهداهم وَضَحَ الحق المبين
وخرّوا سجّداً بين يديه ... وغدوا لله خير المخلصين

يعود عمر غاضبا إلى أخته وقد علم باسلامها مع زوجها

خباب — إن بالباب طارقا
فاطمة — من لدى بابنا ؟
عمر — عمر
فاطمة إلى خباب —
إختبئ منه إنه ... ملك الموت قد حضر

خباب وهو مسرع :

نجّى رب واكفنى ... شر ما يخبئ القدر

تفتح فاطمة فيدخل عمر ويظهر سعيد

عمر الى فاطمة : لمَ أبطأت فى لقائى ؟
فاطمة عذراً

عمر — (هائجا) أى عذرٍ يصدكم عن لقائى ؟
وغلام اتبعتِ رأىَ سعيدٍ ... وهو غرٌّ مُستَفّه الآراء
فعصيتم مناةَ واللات والعزّ ... ى ودين الأبوة القدماء
واتبعتم محمداً فى هواهُ ... وغدوتم من صحبه الاوفياء

سعيد — (فى رفق) يا ابن عمى

عمر — (ثائرا)

لستُ ابن عمك حتى ... تتعرّى من لبس هذا الرداء

سعيد — (مستكرا)

أوَ أعصى محمدا سيد الخلـ ... ـق جميعا وصفوة الأنبياء
والرسول الذى هداه إلى الحق ... بتلك الشريعة الغراء

عمر — (يهم بضربه)

فيم هذا العنادُ يا أيها الوغـ ... ـدُ وذاكَ العقوق للآباء ؟

فاطمة فى وجه عمر —

أنت أسرفت فى إساءة زوجى ... وهو ثبت الجنان جمّ الحياء
فامضِ لا ترتفعْ يداك عليه ... وكفى ما أتيت من أيذاء

فيشج رأسها قائلا :

اتركينى لاجاد ربّك غيثٌ ... ودعينى أجزيه شر الجزاء

تشعر فاطمة بدمها يسيل فتبكى

أماه قد شجّ رأسى أخى ... وأجرى دمائى
ولم يلنْ لأنينى ... ولم يُرعَ لبكائى
كم كنتُ أرجوه عونى ... فى النكبة الهوجاء
فكان مبعث همىّ ... وكان كل شقائى
ياويح ما أنا فيه ... من محنة وبلاء
أكلُّ من أصطفيه ... يخيب فيه رجائى ؟

فيثوب عمر الى رشده وهو يضمد جرح اخته

ثورةٌ ثبت بعدها لرشادى ... فاصفحا عن قساوتى واصطبارى
وتناسى يا أخت ما كان منى ... من أذى صبّه عليك عنادى
لا تظنى بىَ الظنون فأنى ... لك عند الخطوب أكرم فادِ
أنا مهما قسوتُ عونُك فى الكر ... ب وحصن يحميك من كل عادِ
فاطمئنى الى سريرة نفسى ... واستريحى الى حنان فؤادى

فيهدأ الجميع ثم يسألها :

وأرينى صحائف الدين أقرأ ... بعض ماهاج سائر الحساد

فاطمة بل لتمحو سطورها

عمر — لا وربى ولو انى لها من الاضداد

فيقول بعد ما ملكت عليه قلبه

صحف كلها جلال رهيب وبيان يسمو عن الانداد
وكتاب يعنو لروعة مافيه قساة القلوب والأكباد
وضياء يشع فى حالك الشك فيجلوه بالشعاع الهادى

فيقبل خباب متهللا :

هيه يا ابن الخطاب

عمر — (مشدوها) من ذاك ؟

ثم يراه فيقول خبّاب ؟ ومن أى موضع أنت غادى

خباب : —

كنت فى صحبة ابن عمك أتلو صحف الوحى والهدى والرشاد
ثم أقبلت فاختفيت مروعا من حسام لديك غرثان صادى
وها قد أتيتك لماهدأ تَ وثبتَ إلى نفسك الراضيه
عساكَ تصيخ إلى ما أقو لُ وتمنحنى أذنك الصاغيه
تحدث عنك النبى الكر يمُ وأعينه ثرة هاميه
ونادى إله الورى أن يعزّ بك الدين فى مكة العاصيه
فهلا تمزق ثوب الضلا لِ وهلا تفيق من الغاشيه
فتتبع دين الرسول القو يمَ وتنبو عن الفئة الباغيه

عمر إلى من حوله :

بلى سوف أهجر هذا الضلا لَ وأنزع أسماله الباليه
وألبس يا قوم ثوب الهدى وحلة دينكم الزاهيه

فيتهلل الجميع ويقول سعيد :

أجاب الاله دعاء الرسو لِ وحقق دعوته الغاليه
قم فاعتنق دينه المرتضى لتكبت أعداءه ثانيه

(فى نفسه)

لسوف يذوقون منك العذا بَ ويُلقون فى نارك الحاميه

يخرج عمر ميمما مجلس الرسول مع صحبه فيطرق الباب :

صحابى — طارقٌ جاء

آخر — (وهو يسعى الى الباب) من يدق علينا ؟

عمر — عمر

فيعود مذعورا — ما على لقائك أقدم

ثم يهيب بصحبه :

إيذعروا فقد أتى ماردُ القو
م وفى سينه المنية تجثم

فيهربون ويخاطبهم حمزة غاضبا

أدخلوه فان أراد اهتداء بعد ما لج فى الضلالة أكرم
واذا جاء بيننا يشهر السيف ويسعى الى النكاية حطّم

فيمنعهم النبى

بل دعونى ألاقه أنا وحدى فهو أحنى مما ترون وأرحم

يفتح له وينتحى به ..

فيم يا ابن الخطاب جئتَ الينا

عمر — (خاشعا) جئت أسعى الى الرسول لأسلم

فيكبر النبى ويهتف أحد الصحابة —

الله أكبر عزّ الدين وانتصرت
جماعةٌ صمدوا للذل واصطبروا

فيعلم الصحابة باسلام عمر ويقبلون فرحين مهنئين

أحدهم —

يامرحبا بحسام الله يمنعنا
من بعد مافت فينا الخسف والصغر

آخر —

يرجو بك الدين أن تسعى لنصرته
فحقق اليوم ما يرجوه يا عمرُ
وانصر رجالا أباح الاهل حرمتهم
فلم يصيبهمو فى دينهم خورُ

عمر —

سيروا بمكة أنى شاء رائدكم
واستكثروا فى بقاع الارض وانتشروا
وأطلعوا راية الاسلام خافقة
فدون من رامها الصمصامة الذكر
من صدكم بالأذى مزقت أضلعه
ولو يكون له فى أهله خطرُ
فليزدجر بخطابى كل ذى رشد
وليمتثل للردى من ليس يزدجرُ

فريد عين شوكه